تصحيح تصحيف وتحرير تحريف

للأستاذ أحمد يوسف نجاتي

إذا كان الاعتراف بالنعمة واجباً تالشكر عليها أوجب ، وأقولها كلمة صادقة مخلصة مدوية غير غال فيها ولا مفرط : إن للأستاذ الأديب المحقق (عبد السلام محمد هرون المدرس بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول) على اللغة العربية وآدابها مناً غراً وأيادى بيضاً يجب على كل من يمت بصلة للغة الضاد أن يشكرها ويثني عليها ؛ فقد دأب على خدمة هذه اللغة بتنقيح المفيد من كتبها وتحقيقه وشرحه ، ولقد بذل قبل اليوم جهداً جاهداً فى (كتاب الحيوان للجاحظ) فأحيا موانه وأبرز محاسنه ، ومهد للناس سبل الانتفاع به ، وقد كان الطريق إلى هذا الكتاب قبل أن يبذل فيه ذلك الجهد المشكور طريقاً وعراً شائكا يصد المتأدبين عنه فى أسف وحسرة .

كم من رياض لا أنيس بها تركت لأن طريقها وعر

ثم أخرج الناس بعد ذلك من ذخائر التراث (كتاب بخلاء ثعلب) وكانت نسخته المحفوظة بدار الكتب المصرية مشوهة سقيمة قد عبثت بها أيدى البلى ، فحرم الناس ثمرة الاستفادة منها ، فتصدى لها الأستاذ نضر الله وجهه ، واستعان بعقله وفكره وأدبه وغزارة مادته وكثرة اطلاعه وبالكثير الجم من المراجع المختلفة من كتب اللغة وعلومها وآدابها وغير ذلك من المصادر

فى عمه الفظ الغليظ .

***

وتاه الفتى القروى مرة أخرى فى لجة المدينة — وتتلاذفته أمواج الحياة ، ولكنه لم يلق السلم وفى نفسه أن يسعى ليكون فى مثل ما كان فيه من نعمة وترف فى دار سيده . ولم لا ! وهو قد سبق ابنه فى الدرس وغلبه فى التحصيل وفاز عليه فى العلم ، فراح يفتش عن عمل يسد به رمقه ولا يحول بينه وبين المدرسة .

وذاق الفتى بين عمله الجديد وبين المدرسة ... ذاق مرارة الضيق ولذع الحرمان ، يرضى بالقليل ويقنع بالتافه ويصبر على الشدة ، ومن أمامه أمل جياش يفعم صدره فيصرفه عن بعض ما يقاسى من فاقة وشظف ، فاندفع إلى غايته فى غير هوادة ولا لين

واشتاقت نفسه إلى لقمة طرية ناعمة ، فأخذ يدخر من عوز ويوفر من فقر ، حتى جمع — فى أيام — قروشاً اشترى بها قطعة من لحم لا تنفى من جوع ولا تسمن من فثاثة — غير أنها بعثت فى نفسه روح البهجة والطرب ، فانطلق إلى حجرته الضيقة المظلمة ، يطهوها بنفسه وفى قلبه السعادة والغبطة وفى روحه اللذة والفرج . وامتلأت الحجرة بريح الشواء وروح المرح فى وقت معاً

ياللعجب ! إن قطعة من اللحم لا تشبع طفلا قد اترعت حياة الفتى المحروم باللذة والسعادة !

وأعد الفتى لنفسه مائدة شهية لا تنضم إلا على قطعة من اللحم ورغيف واحد ، ثم أخذ يمتع نفسه بالنظر إليها حيناً ويتنسم ريحها العبق حيناً آخر ، فما أفاق إلا على قط قظ غليظ ينقض عليها فيلتهمها دفعة واحدة ، فهب الفتى المحروم من مكانه مذعوراً ثائراً يقذف الحيوان الشره بما حواليه فى غير وعى ولا عقل .

ورأى الفتى غريمه ملقى على الأرض يصرخ من شدة الألم فاندفع إليه فى غيظ يشد وثاقه وفى رأيه أنه قد سلبه متعة نفسه وحرمه لذة بطنه . ثم سيطر عليه جنون الشهوة ... الجنون الذى بعث فيه روح الشر والانتقام من حيوان ضعيف ، الجنون الذى نزع عنه ثوب الانسانية الرقيق ليتبدى فى أوضع مراتب الحيوانية . ووضع الفتى المحروم القط الضعيف فى هاون ثم اندفع يدق عظمه فى غلظة وفظاظة ، وتناثر الدم يلطخ ثوبه ووجهه ليصمه بالخسة والضعة ، ويلصق بجدار الحجرة ليشهد أن انساناً قد صفرت نفسه من الرحمة وخوى قلبه من الشفقة فانحط إلى أوضع مراتب الحيوانية .

ولا عجب — يا صاحبى — فإن الانسانية حين تتهاوى تسفل فتتضع فتنحط إلى أوضع مراتب الحيوانية .

كامل محمود حبيب

والكتب القيمة فى شتى العلوم والفنون ، وقدمه للقراء بعد ذلك يانع الثمار دانى الجنى فى حسن ممرض وسلامة ذوق .

ولما كانت المطابع العربية لا تخلو من تقصير ولا تسلم من زال مها عنى بإصلاح تعاديجها — هذا إلى ما فى نسخة الكتاب الأصلية من تشويه — رأيت فى ذلك الكتاب بعض كلمات محرفة آثرت أن أنبه القراء إلى تصويبها مع اعتراف بالفضل العظيم للاستاذ (عبد السلام) جزاه الله خير الجزاء وجزاه الخير .

( ) فى صفحة « بيان لعبد الرحمن القس فى صاحبه سلامة » وصدر البيت الأول

(أهابك أن أقول بذات نفسى) وصوابها بذات كما فى الأغانى وغيره وكما يقتضيه المعنى ، وهذا تحريف سهل ظاهر

(٢) ص ٣٩ فى أول السطر العاشر ضبط اسم (مربع) هكذا (مرْبع) بفتح الميم والصواب أنه (مربع بكسرها) وفى القاموس وشرحه (تاج العروس) ما يأتى :

(ومربع) كمنبر لقب وعوعة بن سعيد بن قرط بن كعب ابن عبد بن أبى بكر بن كلاب راوية جرير الشاعر ، وفيه يقول جرير :

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا أبشر بطول سلامة يا مربع

(٣) فى ص ١٨٥ : وأنشد أبو العباس لأبى محمد (الحدلى) وعلق على كلمة (الحدلى) المحرفة بأنها نسبة إلى حديلة من الخزرج ... والحق أن كلمة (الحدلى) محرفة عن الحذلى) وقد ذكر هذا الاسم صواباً فى صفحتى ٢٣٣ ، ٢٣٤ مصوبة عن تحريفها بكلمة (الحدلى) ونقل الاسم صواباً فى الصفحتين من لسان العرب — وأبو محمد الحذلى هذا هو عبد الله بن ربعى بن خالد الفقعسى راجز إسلامى مكثر مجيد

(٤) حكيم بن مُعية الربعى : ضبط فى الكتاب ص ٣٦١ بفتح الحاء وكسر الكاف (حكيم) على صيغة التكبير ، والصواب أنه بضم الحاء وفتح الكاف (حكيم على صيغة التصغير — وفى القاموس وشرحه (تاج العروس) فى مادة (حكم) فى المسمين باسم (حكيم) على وزن (زبير) ما يأتى : وحكيم بن مُعية الربعى شاعر راجز أموى كان فى زمن جرير والفرزدق والمجاج — وكذلك ضبطه بصيغة التصغير أبو عبيد البكرى صاحب التنبيه على أمالى القالى ، وكذا ضبط فى (النقائض) ص ١٠ عند قول جرير من قصيدة :

ستعلم ما يغنى حكيم ومنقع إذا الحرب لم يرجع بصلح سفيرها

(منقع) أحد بنى نضالة من بنى ربيعة أيضاً وكان كذلك يعين على جرير . وروى صاحب الأمالى ج ٣ ص ٧٦ قال : ومن شعر حكيم يرثى أخاه عطية بن معية :

ولو لم يفارقنى عطيةُ لم أهن ولم أعط أعدائى الذى كنت أمنع
شجاع إذا لاقى ورام إذا رمى وهاد إذا ما أظلم الليلُ مصدع —
سأبكيك حتى تنفد العينُ ماءها ويشفى منى الدمع ما أتوجع

ونسب هذه الأبيات المرحوم الشيخ سيد بن على المرصفى فى شرحه للكامل للفرزدق يرثى صديقه ونديمه عطية بن جمال من سادات بنى تميم ونقل ذلك من الكامل وشرحه جامع ديوان الفرزدق (الأستاذ الصاوى) . غير أنى أرجح رواية الأمالى وأن الأبيات لحكيم ابن معية يرثى أخاه كما أقر ذلك شارح الأمالى على أن المبرد صاحب الكامل نسب الأبيات لرجل قال : (أحسبه تميمياً) ولم يسمه ، فزاد بعضهم قوله (هو الفرزدق) وعلق عليه المرحوم الشيخ المرصفى بقوله :

يرثى صديقه ونديمه عطية بن جمال الخ .. وارى أن المعانى فى الأبيات الثلاثة ليست مما يقصدها أبو فراس فى رثائه فإنه لا يقر بوهن أو هوان ، ولا يعترف بخنوع أو ضعف ، أو إن مات أكرم الناس وأحبهم عليه ، فهو قوى جلد حتى فى رثائه ، عزيز أبى حتى فى أحزانه ، منيع صليب حتى فى مصائبه ، واسمع قوله فى رثاء أولاده وبنيه (وموت الولد يوهى القوى ويفت فى العضد ويقرح القلب والكبد) :

فلا تحسبا أنى تضعضع جانبى لفقد امرئ لو كان غيرى تضعضعا
بنى بأعلام الجزيرة صرعوا وكل امرئ يوماً سيأخذ مضجعا
لعمرى لقد أبقى لى الدهر حسرة يُرادّى بى الباغى ولم أك أضرعا —

ويقول لزوجه (نوار) من قصيدة فى رثاء ابنين له منها :

فما ابناك إلا ابن من الناس فاصبرى فلن يرجع الموتى حنين المآتم

والبغدادى صاحب (خزانة الأدب) لم يتعرض لضبط حكيم وإنما ضبط اسم (معية) مع وضوحه

ولحكيم بن معية هذا ابن شاعر راجز كأبيه اسمه عمرو ذكره المرزبانى فى المعجم ونسب له البيتين :

خليلى أمسى حب حرقاء عابدى وفى القلب منه وقدة وصدوع
ولو جاورتنا النار خرقاء لم نبل على جدبنا ألا يصوب ربيع

وفى كتاب (الصناعتين) فى باب المبالغة ص ٢٩٠ ، قال : ومن جيد المبالغة قول عمرو بن (حاتم) : خليلى أمسى حى خرقاء ... البيتين ثم قال : قوله : على جدينا) مبالغة جيدة ، وكل (حاتم) فى الصناعتين مصحفة عن اسم (حكيم) وربما ذكر هذان البيتان ضمن قصيدة عينية روى بعضها أبو على القالى فى الأمالى ص ٣ ج ١ ثم يختلف فى نسبتها إلى عمرو بن حكم أو إلى أبيه أو إلى قيس بن ذريح ، ونسبها القالى فى ص ٦٠ ج ٢ للضحاك بن عمارة، والحق أن هذه القصيدة مزج فيها أبيات لهؤلاء الشعراء اتفقت فى البحر والقافية والروى ، وأكثر أبيات القالى تنسب إلى الضحاك بن خفاجة العقيلى

(٥) وفى صفحة ٤٤٧ ما يأتى : ... دخلت أنا وأبو محمد التيمى وأشجع بن عمرو وابن رزين (الحرانى) ... وعلق فى الهامش بقوله :

(٣) فى الأغانى (الخراسانى) والحق من وراء الحرانى والخراسانى وإنما هو (الخزاعى) والراد الشاعر المشهور محمد بن عبد الله ابن رزين الخزاعى المعروف بأبى الشيص بن عم دعبل بن على بن رزين الخزاعى ، والحكاية التى ورد فيها هذا الاسم المحرف مذكورة فى فى الأغانى ج ١٧ ص ٣٢ فى ترجمة أشجع بن عمرو السلمى سمى أبو الشيص فيها (ابن رزين الخراسانى) . والراجح فى نسبه أنه أبو جعفر محمد بن عبد الله بن رزين بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن بديل بن ورقاء الخزاعى ، وجده أبو على بديل بن ورقاء صحابى جليل تقدم إسلامه وكان من كبار مسلمة الفتح فقد أسلم هو وابنه عبد الله يوم فتح مكة وشهد كلاهما حنينا والطائف وتبوك ، وتوفى بديل قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم . وابنه عبد الله بن بديل وردهو وأخوه محمد فى عسكر على بن أبى طالب حيث سارا إلى صفين وقتلا هناك . وجده الأدنى رزين بن عثمان كان مولى عبد الله ابن خلف الخزاعى البصرى والد طلحة بن عبد الله الملقب طلحة الطلحات (وكان عبد الله بن خلف هذا كاتب عمر بن الخطاب على ديوان الكوفة . وابنه طلحة شهد وقعة الجمل مع السيدة عائشة وولى سجستان فتوفى بها سنة ٦٣ هـ — وقد ترجم لابن عمه دعبل الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ، وصاحب الأغانى وابن خلكان فى وفيات الأعيان ، وصاحب كتاب (معاهد التنصيص وغيرهم ونسبه فى تاريخ بغداد مخالف لما فى الأغانى والمراجع الأخرى التى نقلت عنه ومنها معجم الأدباء لياقوت ، وقد رجحت ما فى تاريخ بغداد لأنه ذكر جماعته من أقرباء دعبل وأبى الشيص ينتهى نسبهم إلى بديل بن ورقاء

وقد ذكر يافوت النسبين ثم قال : والأكثر على هذا الذى ذكره الخطيب البغدادى . وفى الأغانى ج ١٥ ص ٢٠٤ ترجمة لأبى الشيص نقلها عنه صاحب معاهد التنصيص وقال إنه : محمد بن رزين ابن سليمان . —

والذى رجحه المحققون أنه محمد بن عبد الله بن رزين وأما ابن عم دعبل ابن على لا عمه . وكان أبو الشيص من شعراء عصره متوسط المحل فيهم غير نبيه الذكر لمعاصرته لمسلم بن الوليد وأبى نواس وأشجع بن عمرو السلمى نخمل بالنسبة إليهم وانقطع إلى أمير الرقة عقبة بن جعفر بن الأشعث الخزاعى فمدحه بأكثر شعره ، وقلما يروى له فى غيره ، ومدح الرشيد فلما مات رثاه ومدح ولده الأمين ، ومدح أيضاً الأمير أبادلف (القاسم بن عيسى العجلى أحد قواد المأمون ثم المعتصم ، وتوفى أبودلف ببغداد سنة ٢٢٦) . وكانت وفاة أبى الشيص سنة ١٩٦ هـ وهو من أسرة عريقة فى الشعر فقد عرف به كثير من أفرادها وإن لم تكن لهم نباهة ذكر ، وحسبك بابن عمه دعبل بن على وابنه على بن دعبل شاعر ، ومن هؤلاء بن أخيه على ابن رزين بن على ، وقد ذكره المرزبانى فى المعجم ، ومنهم ابن عمه سليمان بن رزين ابن على . ومن هذه الأسرة اسماعيل بن على ابن على بن رزين (بن أخى دعبل) وكان متهماً بوضع بعض الأحاديث ، ولد سنة ٢٥٩ وتوفى سنة ٣٥٢ بمدينة واسط ، وله ترجمة فى تاريخ بغداد —

ولأبى الشيص الأبيات الرقيقة المشهورة التى لو لم يكن له سواها لاستحق بها التقديم واستوجب التفضيل : وهى :

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى متأخر عنه ولا متقدم
أحد الملامة فى هواك لذيذة شغفاً بذكرك فليلمنى اللوم
أشبهت أعدائى فصرت أحبهم إذ كان حظى منك حظى منهم
وأهنتنى فأهنت نفسى صافراً ما من يهون عليك ممن يكرم

وكل الأدباء على نسبة هذه الأبيات إلى أبى الشيص كما فى الشعر والشعراء والعقد الفريد والأغانى (ج ١٥ ص ٢٠٥) وشرح مقامات الحريرى للشريشى ، وفوات الوفيات وغير ذلك من كتب

الأدب ولكن الأصفهانى فى الأغانى (ج ٢٩ ص ٢٤٢) نسب هذه الأبيات إلى على بن عبد الله بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن محمد ابن على بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وكان شاعراً غزلا (فى عصر المتوكل) ويجيب أن يرجح ذلك أبو عبيد البكرى

— ومن لطيف شعر أبى الشيص قوله :

يا حبذا الزَّوْرُ الذى زارا ... كأنه مقتبسٌ نارا
مرّ ببـاب الدار فاجتازها ... يا ليته لو دخـــل الدارا
يمشى فـداه كل من زاره ... ما حل حتى قيل قد سارا

ومنه قوله :

وقائلة وقـد بصرت بدمع ... على الخدين منحدر سكوب
أتـكذب فى البكاء وأنت خلو ... قديماً ما جسرت على الذنوب
قميصك والدموع تجول فيه ... وقلبك ليس بالقلب الكئيب
نظير قميص يوسف حين جاءوا ... على ابانه بدم كذوب
فقلت لهـا فداك أبى وأمى ... رجعت بسوء ظنك فى المنيوب
أما والله لو فتشت قلبى ... لسرك بالعـويل وبالنحيب
دموع العاشقين إذا تلاقوا ... بظهر الغيب ألسنة القلوب

ومن جيد شعره قصيدة يمدح بها ممدوحه عقبة بن جعفر، ولم أجدها مجموعة فى كتاب فبذلت جهداً فى لم شعثها وجمع ما تفرق منها حتى اجتمع لى منها ٢٥ بيتاً التقطتها منثورة من جملة مراجع منسوباً بعضها لأعرابى ، ومهملا بعضها عن النسب (ومن هذه المراجع كتاب الصناعتين وأمالى ابن الشجرى، وشرح الأمالى، وشرح المقامات وعيون الأخبار، ونكت الهميان للصفدى وغيرها ومطلعها

لا تنكرى صدّى ولا إعراضى ... ليس المُقل عن الزمان براضى
شيئان لا نصبو النساء إليهما ... حلى المشيب وحلة الأنقاض
حسر المشيب قناعه عن رأسه ... فرميته بالصد والإعراض
ولربما جعلت محاسن وجهه ... لجفونها غرضاً من الأغراض
... ولقد أقول الشيبة أبصرتها ... فى مفرق فنحتها إعراضى :
عنى إليك فلستُ منتهياً ولو ... عممت منك مفـارق بياض
هل لى - وى عشرين عاماً قد مضت ... مع ستة فى إثرهن مواضى
ولقلما أرتاع منك وإننى ... فيما هويت وإن ورعت لماضى
ما لك ما اسطعت الظهور لمتى ... وعلىّ أن ألفاك بالمراض

ومنها يذكر الطايا التى حملته وحملت قاصدى ممدوحه :

أكل الوجيف لحومها وشحومهم ... فأبوك أنقاضاً على أنقاض

ولقد أتتك على الزمان سواخطا ... ورجعن عنك وهن عنه رواضى
إن الأمان من الزمان وريبه ... يا عقب شطّا بحرك الفياض
بحر يلوذ المعتفون بسيله ... فعم الجداول مترع الأحواض
لأبى محمـــد المؤمل راحتا ... ملك إلى أعلى العـلا نهاض
فيد تدفق بالغنى لصديقه ... ويدٌ على الأعداء مم قاضى

هذا ولأبى الشيص ابن اسمه عبد الله (ذكره الخطيب البغدادى) كان من شعراء بغداد ، وروى عنه بعض شعره عمرو بن بحر الجاحظ وغيره، وكان مولعاً بهجو أبى سعد المخزومى الشاعر (واسمه عيسى ابن خالد بن الوليد من ولد الحرث بن هشام المخزومى) . ورثى محمد الجواد بن على بن موسى الرضا المتوفى سنة ٢٢٠ ورثى أبا تمام حبيب بن أوس المتوفى سنة ٢٣١

وعم أبى الشيص على بن رزين والد دعبل شاعر مقل ذكره المرزبانى ومن شعره قوله :

خليلى ماذا أرتجى من غدامرئ ... طوى الكشح عنى اليوم وهو مكين
وإن أمرأ قد ضن منه بمنطق ... يسد به فقر امرىء لضنين

وقوله: أقول لما رأيت الموت يطلبنى ... يا ليتنى درهم فى كيس مياح
فيا له درهماً طالت صيانته ... لا هالك ضيعة يوماً ولا ضاح

(مياح) اسم رجل يهجوه ويرميه بالشح .

(٤) فى ص ٦٠٠ سطر ٩: وأنشدنى على بن عبد الله للفضل ابن العباس اللهبى هكذا ضبط (اللهبى) بكسر اللام وسكون الهاء نسبة إلى لهب ، والصواب أنه (للهبى) بفتح اللام والهاء نسبة إلى أبى لهب (كما هو القاعدة فى النسب إلى المركب الإضافى المبدوء بابن أو أب كالبكرى نسبة إلى أبى بكر) يريد الفضل بن العباس ابن عتبة ابن أبى لهب (واسمه عبد العزى) بن عبد المطلب بن هاشم أحد أعمامه صلى الله عليه وسلم . وكان الفضل هذا أحد شعراء بنى هاشم المذكورين وفصحائهم المشهورين . أسلم جده عتبة يوم الفتح وشهد يوم حنين والطائف ، وهو هاشمى الأبوين، وأمه آمنة بنت العباس بن عبد المطلب عمه صلى الله عليه وسلم ، والفضل هو قائل الأبيات المشهورة التى أولها

مهلا بنى عمنا مهلا موالينا ... لا تنشروا بيننا ما كان مدفونا

يريد ببنى عمه بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كما فى الحماسة والكامل للمبرد وغيرهما . وقد اتصل الفضل بعبد الملك بن مروان